الفصل السابع

علاقة إيران بما حولها

تبني إيران سياستها على محاور ومبادئ مختلفة فهي مع إسرائيل ترفع الإسلام كقوة مناصرة للفلسطينيين تستقي منه مبادئها في معاداة إسرائيل، وأما علاقتها مع دول الجوار وما تعلق منها بالحدود، فهي تبني سياستها على المبادئ القومية، وأما ما عادا ذلك من دول أخرى، فعلى المصالح الاقتصادية فتؤدي البرجماتية الإيرانية دورًا كبيرًا في تلك العلاقات.

يبلغ عدد جيران إيران خمس عشرة دولة، مجموع حدودها ٨٧٣١ كيلومترًا، ومنها ٢٧٠٠ حدود بحرية، وأغلب هذه الحدود كانت بها منازعات مع جيرانها، فقد كانت الإمبراطورية الفارسية تشمل كثيرًا من الأراضي التركية والروسية والهندية، ولكنها تقلصت إلى أن استقرت نسبيًّا في العصر الصفوي، حيث أرغمت إيران على التنازل للدولة العثمانية على الأراضي الواسعة في الشمال، وكذا تنازلت إيران لروسيا في الشرق عن بعض المناطق التي كانت تسمى بالجمهوريات السوفيتية، وكذلك الحال في حدودها مع الهند والباكستان وأفغانستان، واستمر نزاعها مع العراق على شط العرب وأجزاء من الخليج، فكانت في خلاف مع الإمارات العربية والسعودية والبحرين، ويمكن القول بأن خلافات إيران مع جيرانها تعد من أوائل دول العالم في عدم استقرار حدودها، ويرجع السبب بذلك إلى إحاطة إيران بدول من قوميات مختلفة عنها، إضافةً إلى تضارب المصالح وظهور النفط. لذلك تخطت إيران وسائل الإعلام العالمية، وخاصة ما يبث في العديد من الفضائيات، فقد عمدت الحكومة إلى منع صحون

التلفزة اللاقطة سنة ٢٠٠٦م، واستحدثت إدارة في الحرس الثوري لتدمير هذه الصحون ومحاسبة أصحابها، ويكمن تلخيص تلك العلاقات كما يلي:

١- علاقتها بتركيا:

تبلغ حدود تركيا مع إيران ٤٨٤ كيلومترًا، وتعد تركيا ملاذًا للإيرانيين الهاربين من بلادهم لشتى الأسباب، كما أن العديد من الإيرانيين يقضون إجازاتهم في تركيا، وربما لربط علاقات تجارية معها، وفي عهد الشاه رضا بهلوي تحسنت العلاقات مع تركيا، وقد كان الشاه يرغب بنقل تجربة أتاتورك إلى إيران وتحديثها، وقد حاولت أمريكا في الخمسينيات من إنشاء حلف يضم إيران وتركيا والعراق ليقف ضد الاتحاد السوفيتي وتسليح تلك البلاد، وفي عهد الثورة الإسلامية تطورت العلاقات التجارية، فقد قفزت التبادلات التجارية في عهد محمد خاتمي من مليار إلى ٦ مليارات دولار، فقد اتسمت العلاقة بينهم بالمصالح التجارية، فإيران تمد تركيا بالغاز وبعض النفط، وتستقبل من تركيا بعض البضائع والصناعات التركية.

وإيران لا تعجبها سياسة تركيا في ميلها إلى أمريكا وإسرائيل. ومن أهم الأعمال التجارية بين البلدين أسند لشركة تركية إدارة مطار طهران، ولكن إيران لها مواقف مغايرة تخالف تركيا في سياستها مع أمريكا وإسرائيل وسوريا وحزب العمال الكردستاني وأرمينيا، ونقل الغاز إلى أوروبا، كما يعد خط الغاز من أذربيجان إلى تركيا مصدر قلق لإيران، لأنه قام مقام خط الغاز من إيران جنوب إيران إلى تركيا، والذي توقف بموجب الحصار، ويشكل التوجه الإسلامي التركي بقيادة حزب العدالة والتنمية الإسلامي مصدر منافسة ضد التشيع، الذي تروج له إيران، وعلى العموم فإن تركيا منذ القدم تمثل حائط صد ضد الطموحات الإيرانية في المنطقة. وعلى الرغم من وجود مصالح اقتصادية بين تركيا وإيران إلا أن هناك عقبات كأداء تواجه الدولتين التي يمكن حصرها في ثلاثة نقاط

أساسية، وهي: الخلاف المذهبي بين الطرفين والعدد الكبير من المهاجرين الإيرانيين الذين يعيشون في تركيا، وكذلك وجود عدد كبير من الاتراك عرقيًّا الناطقين بالتركية في إيران اختلاف وجهات النظر بين الطرفين بخصوص سوريا، حيث تصر تركيا على إدانة تهجير السوريين من بلادهم وضربهم بالطائرات والبراميل المتفجرة وتهجيرهم إلى تركيا، حيث تتحمل أعباء اللجوء ومشكلات اللاجئين، وما يجره من مشكلات لأمنها، وتميل تركيا بسياستها إلى دول الخليج، رافضة تدخلات إيران في البلاد العربية عمومًا، كما لا تتفق تركيا مع إيران على ما يجري في العراق من تهجير أهل السنة من أماكنهم، وتكوين إيران الحشود العسكرية لتنفيذ أغراضها بالعراق وسوريا ولبنان.

٢- علاقتها مع العراق:

الوجود الشيعي في العراق تعده إيران مصدر قوة ونفوذ لسياستها، ولكن كونهم من قومية مختلفة عن قوميتها الفارسية تظل إيران تنظر إلى العراق بريبة وخوف من تغير توجهات العراق ضد إيران، ولهذا فهي تحكم اليوم السيطرة على العراق من جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية، ومن الملاحظ أن قلة من شيعة العراق يؤيدون إيران، والبقية غلبوا على أمرهم نتيجة الحرب العراقية الإيرانية، وما أفرزته من نتائج فيما بعد، ويبدو أن موضوع شط العرب من أهم نقاط الخلاف الحدودية بين البلدين، كما أن أعمق نقاط الخلاف هو موضوع تصدير الثورة وتدخل إيران في العتبات المقدسة عند الشيعة في كل من النجف وكربلاء وعملية نقل الموتى الشيعة الإيرانيين ودفنهم في النجف.

بعد دخول أمريكا للعراق سنة ٢٠٠٣م واحتلالها له ساعدت إيران المحتلين في إسقاط الدولة العراقية، وباشرت إيران في التمدد لملء الفراغ، الذي تركته أمريكا بعد انسحابها من العراق، وجدت إيران الساحة خالية من المنافسين، فكونت العديد من القوى والمليشيات الشعبية، ذات التوجهات المذهبية الشيعية،

لتنفيذ أغراضها داخل العراق، فكان أن كونت إيران أكثر من خمسين مجموعة مدربة عسكريًّا أكثرها يقاد من قِبل الحرس الثوري الإيراني، وقامت هذه المليشيات بتهجير المخالفين السنة أو اغتيالهم، فأفرغت جنوب ووسط العراق عمومًا من القوى السنية، وانحصر خلافها مع السنة في غرب العراق خاصة وشماله. وكما ذكرت الأكاديمية العراقية زينب: (أمل الشعب بعد سقوط صدام حسين في إعادة الإعمار والديمقراطية، بيد أن العراق الآن أصبح (سفرة) مفتوحة، يدخل إليها الجميع لتحقيق مصالحهم، لا مصالح الشعب العراقي. غدت العراق ميدانًا للمعارك بين إيران وأمريكا، تتنافس كل منهما على تمويل المجموعات المختلفة، وتنفق الأموال على الأسلحة التي يقتلون بها بعضهم، حتى إن الشيعة يقتلون الشيعة، ويقتل أهل السنة الآن بالأسلوب نفسه الذي يقتل به الشيعة السنة، ويقتل به السنة الشيعة)، وشعر شيعة العراق بأن إيران خذلتهم، وأصبح نفط العراق نهبًا للمليشيات، وتردت الخدمات العامة من مياه وكهرباء وشؤون صحية، في الوقت الذى كان يأمل فيه شيعة العراق خاصة أن تنهض بلادهم، وتتحسن أحوالهم بعد الحرب، بل إنهم يخشون الآن أن تزج إيران بالعراقيين في الحرب المستعرة في سوريا، كما زجت حزب الله في لبنان وبعض أنصارها من أفغان وغيرهم، وفى عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م كانت أعمال العنف الطائفية والمذهبية، تقوم بها جماعات من غير العراقيين بشكل أساس، مثل تلك المجموعة التي كان يقودها أبو مصعب الزرقاوي الأردني المرتبط بالقاعدة، التي شنت هجمات بشعة ووحشية ضد مختلف الجماعات، لكن غالبيتها موجهة ضد الشيعة، ومنذ وقتئذ تعاظمت الصراعات الطائفية، وامتدت إلى خارج بغداد، يقوم بالهجمات الإسلاميون السنة، والبعثيون، والاسلاميون الشيعة، يعتقد كثير من العراقيين أن الدولة العميلة للولايات المتحدة التي يهيمن عليها الشيعة، وتدعمها إيران هي المسؤولة عن هذا الصراع العنيف، وتتحمل تبعيات كل التردي الحاصل في البلاد، ويوجد حوالي ٢ مليون مسلح ينتمون إلى تنظيمات نشطة

بالعراق، وهؤلاء مزيج من قوات الاحتلال والمرتزقة الأجانب المتعاقد معهم، والقوات العراقية التي يدعمها الاحتلال والمليشيات العراقية السرية، التي تتحكم فيها الولايات المتحدة، ومجموعات الخطف الخاصة، وقوات المقاومة التابعة لأحزاب مختلفة، ولكن إثر كل هذا تختلف دقة المعلومات عن عدد الضحايا في العراق، تقول هيفاء زنجاتا: إن عدد القتلى العراقيين منذ ٢٠٠٣م بلغ مليون عراقي، ووفقًا لتقارير الهلال الأحمر العراقي أن حوالي ٢ مليون هجروا داخليًّا، أو اقتلعوا، وأغلبهم من النساء والأطفال، و ٢مليون التجأوا إلى الخارج[١].

يبلغ طول شط العرب ٢٠٠ كيلومتر وعرضه ٢٠٠ متر تقريبًا، وفي بعض المناطق أكثر من ذلك، ومن الناحية الجنوبية للشط تقع مدينة المحمرة، مركز الإمارة العربية الخاصة بالكعبيين، وجنوبها أسست مدينة عبادان ذات الإنتاج العالي من النفط سنة ١٩٠٨م، وكان ذلك بتنسيق بين بريطانيا والدولة العثمانية، أنشأت فيها أول مصفاة للنفط في عبادان، وكان مجرى النهر يمثل نقطة خلاف بين البلدين، ولم يحسم هذا الموضوع في اتفاقية الجزائر سنة ١٩٧٥م. كان العراق في حربه مع إيران يتوق أن تقوم الأحواز بوصفها منطقة عربية بالوقوف معه، ولكن مشاعرهم المذهبية نحو الشيعة غلبت على توجهاتهم. وفيما يبدو أن سياسة أمريكا والغرب تقضي للقضاء على كل من القوة العسكرية للعراق وللإيران معًا، حيث أمدت كلًّا من الطرفين بالأسلحة لإدامة الحرب ٨ سنوات، عملت بعدئذ على إيقافها حينما أمست المصالح الأمريكية الأوروبية في نقل النفط من الخليج بحاجة إلى إيقافها. وأصبح العراق اليوم سوقًا إيرانية ونهبًا لتدخلات الميلشيات الشيعية التي قامت بتطهير المناطق السُّنية مبتدئة بالبصرة والزبير، وانتهاءً اليوم في مناطق العراق الوسطى من ديالي والانبار، ويمثل موقع الخليج العربي

(١) إلهه روستا مي، ترجمة د. فاطمة نصر: تأثير إيران ونفوذها في المنطقة، ص١٩٥ وما بعدها، إيران، zed book.

أهمية عالمية، حيث أصبح ممرًّا لناقلات النفط، حيث تتم عبره عمليات نقل حوالي ١٧ مليون برميل يوميًّا مما جعل مضيق هرمز منطقة حيوية تهدد إيران دائمًا بإغلاقها حين الحرب، ما سهل التواجد الأجنبي الأمريكي في قواعد له في المنطقة في كل من البحرين وقطر والإمارات (تواجد فرنسي)، ولهذا يعد الخليج العربي منطقة صراع عالمية لجميع القوى التي لها مصالح في المنطقة.

٣- علاقة إيران بالسعودية:

على الرغم من التقارب بين المملكة العربية السعودية وإيران ما بعد الثورة في الملامح العامة من حيث دستور البلدين، إذ يمثل كل من النظامين نموذجًا إسلاميًّا معينًا للدولة الإسلامية، ويتمسك كل منهما بالقيم الإسلامية العامة، وتمثل الشريعة الإسلامية القانون الأساس للدولة، ولرجال الدين في كل منهما دور بارز في توجيه المجتمع وتنظيمه، في المملكة العربية السعودية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقوم بهذا الدور بتحديد المعايير السلوكية للمجتمع ومدى التزام المجتمع بأوامر الشريعة الإسلامية وحرفية نصوصها. أما في الجمهورية الإيرانية فإن هيئة رجال الدين تتحكم في جميع مفاصل الدولة، ويسيطرون على كل مؤسسات الدولة بشكل كامل، وأن الخميني هو الحاكم الأعلى والفقيه، ملم بجميع الأحكام الإسلامية، عالم بالأحكام والقوانين، والحكام الحقيقيون هم الفقهاء، والسلاطين مجرد عمال لهم، فالحكم كله بيد الفقيه، يعني الإمام الغائب، وهكذا استقر وضع الفقهاء بوصفهم مؤسسة دينية، ظل دورها يتنامى إلى الحد الذي صدقه، بل ورسخ في أذهان وعقائد كل الإيرانيين الشيعة، اعتقادًا منهم بولاية الفقيه على كل أمور الحياة الدنيوية والأخروية، وهكذا سيطر الفكر الخميني الشيعي على عقول[1] الناس في إيران بصفته

(١) د. عصام السيد عبدالحميد: (العلاقات بين السعودية وإيران ١٩٨٢-١٩٩٧م)، ص٤٢ وما بعدها، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

الإمام الغائب، وهو الفقيه الذي تجب ولايته وطاعته، بوصفه ركنًا من أركان الإسلام، حسب المذهب الشيعي، وقد أدخل الخميني بلاده بثورته المزعومة إيران في مشكلات وحروب مع جيرانه بتصدير فكره الشيعي، وبهذا حكم على ثورته بالفشل، عندما حاول فرض التشيع على أهل السنة داخل إيران نفسها، حيث يعيش قرابة عشرين مليون مسلم من أهل السنة يشكلون نسبة كبيرة من سكان البلاد، وينتمون إلى أصول عربية وكردية وتركمانية وبلوشية، وهذا ما فصلنا عنه في مواضعه ومع ذلك حرص البلدان: السعودية وإيران على التقارب، إلا أن عوامل التوتر بينهم كانت حاضرة في كل المحافل، بسبب إصرار إيران الدائم من تصدير المد الشيعي، الذي تحاول جاهدة إلى إيصاله إلى جيرانها، وهو ما يعرف بتصدير الثورة، وكذلك موقف البلدين من جزر الإمارات العربية في الخليج، وبشكل أخص في البحرين، ومع ذلك أن الأمور لم تصل إلى مرحلة التأزم وقتها، إذ اكتفت إيران بالاحتجاج على الاتفاقيات التي كانت تعقدها بريطانيا مع السعودية مثلًا، على إثر توقيع معاهدة جدة بين بريطانيا والملك عبدالعزيز بن سعود في عام ١٩٢٧م، أعلنت الحكومة الإيرانية احتجاجها على ما جاء في نص المادة السادسة من المعاهدة، التي كانت تقضي بامتناع ابن سعود عن التدخل في شئون إمارات الخليج، وذلك نابع من ارتباطها ببريطانيا بمعاهدات خاصة، وذلك ما اعتبرته إيران إنكارًا لحقوقها في المنطقة، ومع ذلك لم يمنع من إقامة السعودية علاقات دبلوماسية مع إيران في سنة ١٩٢٨م، وفي هذا كانت هنالك دوفع تحرك السياسة الإيرانية في السيطرة على الخليج، إلا أن بروز المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٢م بصفتها قوة لها وزنها، هو واحد من العوامل المهمة التي حدت من الأطماع الإيرانية في المنطقة، خاصة وان المملكة العربية السعودية لها حدود طويلة على سواحل الخليج، في المنطقة الشرقية في الأحساء، ولها ثقلها المادي والمعنوي على الإمارات العربية في الخليج، وهذه

الأسباب مجتمعة جعلت الشاه يخطب ودها، فالعلاقات بين البلدين قديمة[١]، وقد تم تبادل زيارات بين الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشاه إيران سنة ١٩٦٦م، وفي سنة ١٩٦٨م ثار خلاف بين الطرفين حول ملكية جزيرتين في الخليج، هما جزيرة فارسي والعربية، فتم حل الخلاف بينهم بإلحاق جزيرة فارسي بإيران، والعربية بالسعودية، واتسمت العلاقات بين البلدين في عهد الشاه بنوع من الاستقرار، عدا اختلاف الطرفين على أسعار النفط، حيث كانت إيران تطالب برفع الأسعار. وبعد الثورة الإيرانية كانت العلاقات السعودية الأمريكية وطبيعة النظام الحاكم السعودي هدفين للهجوم المذهبي لإيران. وفي الجانب الآخر ترى السعودية في إيران ثورية طرح عنيف، تهدد الخليج عامة، ولأن كل البلدين يعلن تطبيقه للإسلام من وجهة نظره، فلقد أصبحت الدولتان في خطين متضادين، وكان سعي الخميني إلى استخدام الدين بوصفه مسارًا لسياسته الخارجية تجاه دول الخليج بصفة عامة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة، أحد أبرز العوامل في توتر العلاقات بين إيران ودول المنطقة، حيث تعد الكاتبة بنفشه كي نوش أن العلاقات الدولية وخاصة مع أمريكا هي المحدد المؤثر في العلاقة بين السعودية وإيران، مع أن العناصر الأخرى هي عناصر ثانوية، وأن للعقيدة الدينية المذهبية لكل منهما أثر في تلك، وترى الكاتبة أن تلك العلاقة تتأثر أيضًا بالخلافات السياسية الداخلية في كل من النظامين.

العلاقات بين البلدين تأخذ ظاهرة المد والجزر، تكاد تصل مرحلة يكاد المتتبع للعلاقة بين الطرفين يجزم بأن لا عودة لمرحلة الهدوء، لذا كانت العلاقات تتوتر شيئًا فشيئًا بدءًا من سياسة إيران المطالبة بتدويل الحج والعمرة، كما أنها زادت أعداد الحجاج، فأصبح وجودهم في كل موسم من مواسم الحج يشكل

---

(١) د. جمال زكريا قاسم: (العلاقات العربية الإيرانية)، ص١٣٤ وما بعدها، معهد البحوث والدراسات العربية، إنترناشونال، القاهرة، ١٩٩٣م.

مشكلة لما تختلقه البعثة الإيرانية من شعارات وطلبات، تخرج عن مفهوم الحج، وكثيرًا ما تؤدي هذه إلى صدامات في الحج، وكلها ذات دوافع مذهبية الشيعية، وتتعدى هذه الاحتجاجات البعثة الإيرانية إلى جموع الحجاج من بيت الله، وتلحق ضررًا بالغًا بالحجاج.

وهذا كما حصل سنة ١٩٨٧م من صدام أدى إلى وفاء أكثر من ٤٠٠ حاج، تم بعدها قطع العلاقات الدبلوماسية، ولم ترجع إلا سنة ١٩٩١م، حيث زار الرياض وزير الخارجية ولايتي، وفي صيف ١٩٩٤م أرسل هاشمي رفسنجاني نجله مهدي هاشمي رفسنجاني سرًّا، والسفير الإيراني في ألمانيا حسين موسويان، للاجتماع مع الأمير عبدالله في منتجعه بالدار البيضاء، مما أسفر هذا اللقاء إلى دعوة موسويان إلى الدار البيضاء مرة أخرى، ليرى ما يمكن عمله بهذا الشأن، ليحددان إن كان هناك ما يبرر إجراء المزيد من المحادثات، وبعدها تمت دعوته إلى جدة، حيث التقى الأمير عبدالله في اجتماعات أربعة متتالية، حيث دار فيها الحديث مباشرةً، ومن دون مجاملة تحدث كل طرف عن مخاوفه من الطرف الآخر، وشدد الأمير عبدالله على الرياض وطهران أن تدركا أن بغداد هي جزء من اطلاع المثلث الذي يجمعهم، وأن التطورات التي تجري فيه يجب أن تكون متوازنة بالنسبة للبلدان الثلاث، لتعمل معًا بصورة حسنة، كما أبدى الأمير عبدالله قلقه من تدخل إيران في المحافظة الشرقية، وأبدى موسويان كذلك قلقًا مماثلًا من تدخل السعودية في محافظة سيستان وبلوشستان الشرقية، التي يسودها السنة، وفي ختام المحادثات اتفق الطرفان على خطوة لبناء الثقة، حصل فيها رجال الأعمال الإيرانيين والسعوديين على الإذن بالإقامة وأذونًا أخرى تسمح لهم بالاشتراك في الاستثمار، وتسجيل الشركات، كل في بلد الآخر، وهو امتياز فريد من نوعه، لأول مرة تمنحه المملكة لإيران، وفي نهاية المباحثات تقرر أن يلتقي وزير الخارجية السعودي والإيراني مرتين في السنة، ويلتقي المسؤولون

الآخرون مرة واحدة في السنة على الأقل، وأن البلدين لا بد لهما من تشكيل لجنة أمنية مشتركة، وعقد موسويان اجتماعًا مع وزير الداخلية الأمير نايف، الذي أبدى موافقته على ١٦ قضية من التي ناقشها الأمير عبدالله في محادثاته مع المبعوث الإيراني، وبعدها عرضت على رفسنجاني ووافق على كل البنود التي جاءت في المحادثات بين الجانبين، وكذلك أكد الملك مصادقته على الاتفاقيات التي عقدها عبدالله، ويتفهم أهمية المحافظة على توازن القوة بين السعودية وإيران، وفى حديث لموسويان يرجع الفضل إلى هذا التفاهم على حرص الأمير عبدالله الشديد على إصلاح العلاقات بين البلدين، وقدم هدية للوفد هي قطعة من أعلى كسوة الكعبة، كما أدى الأمير عبدالله فريضة الحج مع هاشمي، وزار المسجد النبوي ومقبرة البقيع في المدينة المنورة، بصفتهما ضيفي ولي العهد[1].

كذلك عاد التوتر بينهما بسبب اتهام عناصر شيعية مدفوعة من إيران لمهاجمة مجمع الخبر الأمريكي، ولكن حضور الملك عبدالله سنة ١٩٩٧م للمؤتمر الإسلامي في طهران مهد لزيارة رفسنجاني إلى الرياض، حيث وقع الطرفان على الاتفاقية الأمنية والاقتصادية بينهما، وفي عام ١٩٩٩م زار محمد خاتمي السعودية، واستمرت إيران في نهجه المكشوف في التدخل في شؤون السعودية عن طريق الأقليات الشيعية، الموجودة في القطيف والعوامية والأحساء والمدينة المنورة، وقيامها بتدريب بعض شباب تلك المناطق في خارج السعودية، وتشجيعهم على مجابهة رجال الأمن، ورفع مطالب تعجيزية تخص الطائفة والمذهب، ولكن السعودية راغبة دائمًا في احتواء إيران ومهادنتها، حيث تم سنة ٢٠٠٩م استضافة أحمدي نجاد في المؤتمر السنوي الخاص بدول مجلس التعاون. ولكن يتكرر التوتر بين الطرفين بأسباب النفط: كميته وإنتاجه وأسعاره، كما تكرر الخلاف بعد محاولة إيران اغتيال السفير عادل الجبير سفير المملكة العربية

(١) بنفشه كي نوش: (العلاقات السعودية الإيرانية منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم)، ص٢١٦ و٢١٧، بيروت، لبنان، دار الساقي، ٢٠١٧م.

السعودية في الولايات المتحدة عام ٢٠١١م، مما جعل الولايات المتحدة تتضامن معها في تلك الحادثة، وكذلك يتكرر الخلاف داخل منظمة المؤتمر الإسلامي، بسبب رغبة إيران فرض نفسها سياسيًّا ومذهبيًّا على أعضاء المؤتمر، كما يمثل تدخل إيران في العراق وفي سوريا وفي لبنان وفي اليمن نقاط خلاف ونزاع مستمر بين البلدين، وقد تأزمت العلاقة بين الطرفين في أواخر سنة ٢٠١٦م بسبب مهاجمة الغوغاء المدفوعين من الجهات الأمنية في طهران السفارة السعودية، وكذلك مهاجمة القنصلية السعودية بمشهد بشكل لا يتفق والأعراف الدولية مبررين ذلك بإعدام رجل الدين الشيعي النمر، الذى كان يحرض شيعة السعودية بالخروج على السلطة، ما دفع السعودية بقطع علاقتها الدبلوماسية بطهران، مما تسبب كذلك بتوقف حج الإيرانيين في موسم تلك السنة، وتحاول إيران بعد مجيء الرئيس الأمريكي الجديد ترامب إلى محاولة إعادة العلاقات الدبلوماسية مع السعودية، والطلب إلى الكويت وعمان في وساطتهما بذلك، ولكن السعودية تصر على وضع حد في التدخل الإيراني في شؤون المنطقة العربية خاصة، وقد سبق للسعودية أن حاولت أن تثني إيران عن برنامجها النووي، الذي يسبب أيضًا أزمة وتوترًا بين الطرفين، وبعد أن فقدت السعودية أملها في ثني إيران، فكرت هي وبعض أعضاء مجلس التعاون الخليجي في البدإ في إقامة مشروع نووي، لغرض توليد الطاقة الكهربائية، ومن الواضح أن السعودية ودول الخليج لا يرغبان بضرب المنشآت النووية الإيرانية، لا من قبل أمريكا ولا من إسرائيل، ليس فقط لما يسببه من أثر كارثي على المنطقة، بل يجب تجنيب الشعب الإيراني الجار المسلم أي ضرر ينتج عن هذا الحدث، وبذلك لإيران حق الإسلام وحق الجوار على المملكة. وترى الكاتبة بنفشه كي نوش بأن الربيع العربي الذى هبت رياحه في عام ٢٠١١م خير مثال على وضوح حجم الانقسام الذي عليه السعودية وإيران، وما يتبعه من عدم استقرار في المنطقة بالنسبة للمملكة، التي شقت طريقها في فرق العرب منذ بدايتها، لم يكن الربيع العربي يمثل بالنسبة

لها أي دور في الإصلاح ورأت فيه وسيلة خطرة، ستقسم العالم العربي، ويمنح إيران الفرصة لتوسيع تدخلها، كما تؤكد الكاتبة أن إيران ترى أن الربيع العربي قد جاء مشابهًا بدرجة ما إلى ثورتها، وأن الظروف الإقليمية قد نضجت لبناء الشرق الأوسط الإسلامي الجديد، وسيكون فيه لاعبون جدد غير اللاعبين التقليديين: أمريكا وحلفائها العرب، وتقصد (السعودية). وترى الكاتبة أن إيران تتوقع الفوضى والأحداث التي حدثت في البحرين، سوف تعم كل منطقة الخليج العربي، وإذا تجاهلت تلك الدول قاطنيها من الشيعة، وبناءً على ذلك فإن الأسباب التي تمنح أمريكا بقاءها في الخليج قد تزول، بدءًا بالبحرين، حيث الأسطول الخامس الأمريكي، يتبعها بذلك انهيار القواعد العسكرية والعمليات الاستخباراتية الأمريكية في المنطقة، وسيضعف الاستخدام الأمريكي لممر الخليج الفارسي المائي، وسيتلاشى الوصول الأمريكي إلى أجواء المنطقة، هذه الأحداث الافتراضية تتخيل الكاتبة أن إيران ستكون وحدها الباقية في المنطقة، وستضطر الولايات المتحدة وحلفاؤها الاقليميون شراء النفوذ في الشرق الأوسط الجديد، وبينما إيران لن يكون عليها إلا التزامها بمبادئها الثورية المناوئة لأمريكا، هذه المبادئ ستحدد مصير المنطقة، كما ترى الكاتبة أن التاريخ الطويل للبلدين، التي تجاوزت قرنًا من الزمان يمكن أن يستشف منه أن الخصومة المريرة لم تكن يومًا طبيعة أو غاية بين البلدين، وبما أن العلاقة بين السعودية وإيران تدور دائمًا في محور السياسات الأمريكية في المنطقة، وان هدف أمريكا هو توازن القوة بين الرياض وطهران، بغض النظر عن طبيعة الحكومة أو البنية السياسية في كل منهما، مهما كان الوصول إلى ذلك الهدف صعبًا، ومهما كانت علاقة أمريكا بإيران معقدة، ومهما كان نزوع الرياض من الحاجة مشاركة إيران، فإن قوى التوازن الذاتي الراسخة للجهات الفاعلة في المنطقة، هي ضمانات أكثر أمانًا لحفظ الأمن على المدى البعيد من السياسات أو الخطط الأمريكية قصيرة العمر والنظرة.

وكما ترى الكاتبة أن التدخلات الأجنبية كثيرًا ومرارًا ما تفاقم عدم توازن القوة في الشرق الأوسط، الذي يمزق المنطقة بعنف غير مبرر، وبما أن الخليج العربي ينتج نصف الإنتاج العالمي، ويحتوي على أكبر احتياطي للطاقة العالمية الثابتة، ومعظم هذه الصادرات تذهب إلى دول آسيا والمحيط الهادي، والطلب المتزايد على الطاقة من الصين والهند يؤكد الحاجة إلى بناء علاقات متوازنة بين الرياض وطهران، لضمان أمان الطرق البحرية ومراكز الطاقة في شبه الجزيرة العربية، وباب المندب، والهضبة الإيرانية، ومضيق هرمز، إن هناك أفقًا واسعًا ومتاحًا يتجاوز القيود، التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على علاقتهما الدائمة، إذا استمر هذا التوازن المعتدل للعلاقة بين الرياض وطهران، من خلال الطاقة وتاريخهما المشترك بصفتهما بلدين متجاورين مسلمين، ينبغي أن يكون أساسًا لاستعادة السلام في الشرق الأوسط مع العلم أن أمريكا لم تكن القوة الإقليمية الوحيدة، فهناك جهات فاعلة متعددة فيه، منها الدويلات الناشئة، والمنظمات، والجماعات الإرهابية، التي لها قوة على تغيير مسار الأحداث في المنطقة، وهو ما يفسر نفور واشنطن من عقد تحالف أمني دفاعي قوي مع دول الخليج العربية، على الرغم من كثرة مبيعاتها من الأسلحة الواردة إلى المنطقة.

وتضيف أن في معظم مراحل التاريخ المشترك بين السعودية وإيران كانت المملكة تبدي تسامحًا متميزًا تجاه القادة الإيرانيين، بينما كانت إيران تتعامل مع المملكة بحذر واحتراس، وحتى يومنا هذا، وأدى تدخل السياسة الخارجية بمصالح النخبة التقليدية في السعودية وإيران إلى اتجاه البلدين إلى تجنب المواجهة المباشرة، إن كان لهما الخيار في ذلك، ونرى أن الكاتبة في آرائها السابقة، قد استبعدت استخدام إيران لدوافع الشيعة الطائفية، ولم تقترح وسيلة للحد من الاستقطاب الطائفي، الذي أشعلته إيران في المنطقة.

٤- علاقة إيران بالإمارات:

تضم دولة الإمارات العربية المتحدة سبع إمارات اتحدت سنة ١٩٧٠م، وازدهرت هذه الإمارات بسبب واردات النفط، فأصبحت قبلة للباحثين عن العمل وأصحاب رؤوس الأموال، ولهذا كان الإيرانيون قبل هذا التاريخ يعدون الإمارات من الأسواق الرئيسة لهم، وبلغ عدد الإيرانيين القاطنين في الإمارات سنة ٢٠٠٦م ٥٠٠ ألف منهم ٤٠٠ ألف في دبي، وبلغ عدد الشركات الإيرانية ٧ آلاف، معظم هذه الشركات تعمل في المجال العقاري، وترتبط الإمارات بإيران بحوالي خمس عشرة رحلة جوية يوميًّا، وتصدر إيران إلى الإمارات الحاصلات الزراعية، وتستورد من أسواقها أدوات التقنية والمكائن والصناعات الأوروبية، فقد بلغت وارداتها سنة ٢٠٠٨م ما يقرب من ٩ مليارات دولار، وقد عبر بعض المراقبين بأن الإمارات أصبحت العاصمة الاقتصادية لإيران، إن أهم نقطة خلاف بين البلدين، تنحصر حول ملكية الجزر الثلاث: الطنب الكبرى والصغرى وأبو موسى، فقد كانت منذ القديم مصدرًا للصيادين من الإمارات، وخاصة من الشارقة ورأس الخيمة، ولكن الجيش الإيراني في عهد الشاه احتلها سنة ١٩٧١م، وبعد مجيء الثورة الإيرانية تصر إيران على ملكيتها على الرغم من طلب الإمارات للتحكيم الدولي، ولكن ترفض ذلك.

٥- علاقة إيران بالكويت:

نالت الكويت استقلالها من بريطانيا سنة ١٩٦١م، وبعد ظهور النفط في الكويت وتطورها العمراني أصبحت قبلة للإيرانيين، وخاصة للعمالة الذين اكتسبوا الجنسية الكويتية وبأعداد كبيرة، وقد اتسمت العلاقات عمومًا مع إيران بالهدوء والتفاهم، ويمثل سوق الكويت قوة اقتصادية للبضاعة الإيرانية.

ولكن يوجد خلاف بين الطرفين على ملكية بئر النفط المسمى أراش الدرة النفطي داخل الخليج، كما أن كثرة السكان الشيعة في الكويت من أصول عربية

أو إيرانية، يكونون نقطة توتر، تعمد إيران في بعض الحالات إلى استغلالها، وقد وصل بهم الأمر إلى أن قام بعض الشيعة بتهديد موكب أمير الكويت جابر وضربه بالرصاص.

٦- علاقة إيران بالبحرين:

فقد كانت البحرين منذ القديم مركزًا لتجارة اللؤلؤ، وقد ظهر فيها نفط وغاز قليل، ساعد في تطويرها، ونظرًا لكثرة السكان الشيعة ظلت مطلبًا لإيران، تطالب بها كلما توترت العلاقات، وما تخلصت البحرين من هذا التهديد إلا بعد إنشاء جسر بينها وبين السعودية، ووقوف الجيش السعودي حاميًا لها من أي تهديد من قبل إيران، ولا تخفي إيران إعدادها لجيش من الشيعة العرب، الذين دربتهم عسكريًّا لاحتلال البحرين، ومن الشخصيات التي لها دور بارز في هذا الأمر حجة الإسلام محمد هادي المدرسي، الذي كان ممثلًا للإمام الخميني في البحرين، وأبعد عنها عام ١٩٧٩م فى أغسطس بعد أن تناقلت وكالات الأنباء خبر تكوين الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وتحدثت الصحف الألمانية والأمريكية بوجه أخص عن عمليات الإعداد في إيران لزرع القلاقل في الخليج، تمهيدًا لتثويره، وكان السيد هادي المدرسي هو الشخص الذي أشارت إليه أصابع الاتهام، بأنه قائد التنظيم الثوري، المُعد لقلب الخليج رأسًا على عقب، وكانت أسرته مقيمة في الكويت، أبعدته السلطات بعد ظروف القلق التي سادت المنطقة في بداية الثورة، والتي كانت متعلقة بتصريحات المسؤولين في تصدير الثورة إلى الخارج، وفي سنة ١٩٧٠م تم استفتاء شعبي، فيما إذا كانوا يرغبون بالاستقلال أو الانضمام إلى أي دولة أخرى، فكانت النتيجة طلب الأكثرية الشيعية والسنية معًا. الاستقلال بدولة اعترفت إيران فيما بعد بوجودها، وتنتقد إيران البحرين بالسماح للأسطول الخامس الأمريكي، باتخاذها مركزًا كما تطالب إيران وعن طريق الشيعة بين الفينة والأخرى بإصلاحات اقتصادية وسياسية، لبت حكومة البحرين سنة ١٩٩٠م تلك المطالب المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي وظروف العمل.

وكشفت أجهزة الأمن أن إيران كانت وراء الأحداث التي تهدف إلى قلب نظام الحكم في البحرين عن طريق المظاهرات، التي قادها مجموعة من المخربين لزعزعة الأمن والاستقرار، مما حدا بدول مجلس التعاون الخليجي بقيادة المملكة العربية السعودية، للتحرك في صد العنف الذي تعرضت له البحرين، وتمثل في احتجاجات قامت بها المعارضة البحرينية، التي تطالب بعودة الدستور والبرلمان اللذين أوقفا في عام ١٩٧٥م، وانتقلت الأحداث من الخطب على المنابر إلى أحداث عنف متفرقة في أنحاء البلاد، وقامت الحكومة بإجراءات قمعية ضد المعارضة الشيعية، وتعهدت السعودية التي تمثل الثقل السني في المنطقة بعدم السماح بالتآمر على البحرين، واعتبرت أن محاولات تغيير الأمر الواقع في البحرين غير ممكن، ولا يسمح به خاصة وأن ما يحدث فيها له تأثير على كل دول المنطقة، وفى هذا الصدد قال الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله: إن البحرين والمملكة أخوان، ودول الخليج كلها، بل الدول العربية المجاورة وغير المجاورة جسد واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له العضو الآخر بالسهر والحمى[1].

٧- علاقة إيران بقطر:

فإن سكانها غالبيتهم من أصول عربية، وقد أيدت قطر العراق في حربه مع إيران، وتعتب إيران على قطر السماح لأمريكا باستغلال قاعدة العديد العسكرية، ولا تخفي قطر مخاوفها من محطة بوشهر النووية، وكذا للمحطات التي تنوي إيران إقامتها على الخليج، لما قد يتأتى من أضرار بيئية تضر بالمنطقة.

٨- علاقة إيران بدولة عمان:

فعلى الرغم من أنها عضو في مجلس دول الخليج، إلا أنها اتبعت سياسة البعد عن التصادم مع إيران، وكثيرًا ما كانت مواقفها خارج محيطها أو بالأحرى

---

(١) د.عصام السيد عبدالحميد: (العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٨٢-١٩٩٧م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

تغرد خارج سربها، على الرغم أن لعمان علاقات قديمة مع إيران، وأنها كانت تملك في القرن التاسع عشر أقوى أسطول بين الدول المطلة على الخليج، وقد هزمت قديمًا الأسطول الإيراني، ويبدو أن غالبية السكان على مذهب الإباضية، وقلة من الشيعة الإثنا عشرية، لهما أثر في عدم انسجام عُمان بشكل كامل مع بقية دول المجلس، فقد عارضت فكرة الانتقال من التعاون إلى التكامل الاقتصادي والسياسي بين دول المجلس، التي طرحتها السعودية، كما أنها تتحفظ على توحيد العملة الخليجية، وفي حرب اليمن الدائرة الآن يبدو موقف عمان محيرًا لدول المجلس. وتبلغ حدود عمان البحرية مع إيران ١٢٥ ميلًا، تم تحديدها في عام ١٩٧٤م، وقد ساعدت إيران عسكريًّا حكومة عُمان على ضرب المتمردين في ظفار سنة ١٩٧٣م. وقد بقيت القوات الإيرانية في ظفار حتى سنة ١٩٧٩م.

٩- علاقة إيران بروسيا:

عند زوال الأسرة القاجارية سنة ١٨٧٨م تأسست كتيبة من القفقازيين الإيرانيين، يقودها ضباط روس، إلا أن التدخلات الروسية والإنكليزية المتنافسة أدت إلى اضطرابات أثرت على إيران، وهكذا في ثورة تبريز عام ١٩٠٨م ظهرت قوات قيصرية روسية في أذربيجان الإيرانية، ولما بدأت أحداث عام ١٩١٧م أخلت القوة الروسية إيران، وحلت محلها قوات الإمبراطور، وقد أيقظ التدخل البريطاني في باكو وأشخاباد، وهي عاصمة أذربيجان وتركمانستان السوفيتية عام ١٩١٨م، والدعم الذي قدمته الحامية البريطانية في مشهد في شمال شرق إيران للثوار المسلمين في آسيا الوسطى (الباسماتشي) أوائل العشرينيات أيقظ الاهتمام السوفيتي للقضايا الإيرانية. ولكي تبعد التمرد عن أراضيها قررت موسكو أن تساند بدورها ثورة أخرى كانت هي ثورة الجنكليس على شواطئ بحر الخراز في مقاطعة غيلان، علمًا بأن البلاشفة لم يشعروا بأي عطف أو تجاوب مع سكان الجبال القساة، الذين كان يقودهم شاب متدين اسمه

(ميرزا كوجيك)، وكانت هذه الثورة ضد البريطانيين مما منح السوفييت فرصة في إيران، فأوفدت أسطولًا وعددًا من الثوار بقيادة (حيدر امو اغلو)، وهو من أذربيجان وشيوعي متحمس، وكان معروفًا بأنشطته الثورية في الأواسط الإيرانية، وفى ٧ حزيران أعلنت جمهورية (غيلان الاشتراكية السوفيتية) وكان على رأس أكبر الوظائف حكامًا روسًا أبعدوا بسرعة أنصار كوجيك المتحمسين للوحدة الإسلامية. وفى ٢٠ حزيران ١٩٢٠م عقد الحزب الشيوعي الإيراني مؤتمرًا في رشت عاصمة غيلان، وكانت المساعدات بالرجال والسلاح تدعم الحزب الثوري الإذربيجاني من قبل الجيش الأحمر، وعندما كانت الجيوش السوفيتية تزحف على طهران سنة ١٩٢١م كان قائد الفرقة القفقاسية الإيرانية رضا خان استولى على الحكم، وعندها تم توقيع اتفاقية يترك فيها لروسيا السوفيتية البند الرابع إمكانية التدخل في شمال إيران، في حالة قيام أي دولة أخرى بالتدخل المسلح على أراضي إيران، وكذلك يحق للاتحاد السوفيتي إذا حصل أي تهديد على حدوده أو الدول الحليفة له إذا لم تتمكن إيران من منع هذا التهديد أو صده بالتدخل، وفى ١٩٢٧م توثقت هذه المعاهدة بشروط تضمن سيادة إيران وحيادها وتعاونها مع الاتحاد السوفيتي اقتصاديًّا، وخلال هذه الفترة تخلى الاتحاد السوفيتي عن رفاق الدرب في غيلان وأذربيجان، وعن بعض الماركسيين الإيرانيين لرضائه عن البند الرابع من المعاهدة، وعمل الاتحاد السوفيتي على مراقبة تطبيق هذه المعاهدة بدقة، وحدا من نفوذ أسرة بهلوي حتى تتجاوز أفكارها المعادية لشيوعية حدود إيران الشمالية، وفى عام ١٩٤١م أدخلت إنجلترا والاتحاد السوفيتي جيوشهما في آن واحد إلى إيران، والسبب هو تعاطف العاهل الإيراني مع النازيين آنذاك، لكن قام الاتحاد السوفيتي بهذا العمل بهدف تأمين الدفاع عن نفسه، وعملًا بأحكام البند الرابع من المعاهدة السوفيتية الإيرانية عام ١٩٢١م فاحتل السوفييت الجزء الشمالي من البلاد والإنجليز الجزء الجنوبي الغربي، وأبعد رضا شاه، وأجبره على التنازل عن العرش، وخلفه ابنه محمد

رضا، ومنذ عام ١٩٤١م بدأ النفوذ السوفيتي يظهر في الساحة الإيرانية، وذلك بإنشاء حزب شيوعي إيراني جديد وتأسيسه، وهو حزب (توده)، الذى يقوده ويديره مسؤولون لهم ولاء وميول سوفيتية، وفي أسرع وقت بدأ حزب توده في ترتيب نفسه بدعم كبير من الاتحاد السوفيتي، بغرض توسيع النفوذ السوفيتي في إيران، ثم بدأ تأسيس نقابات مركزية عمالية، وأرسل عددًا من الموالين له إلى مصافي عبادان في صيف ١٩٤٣م ما مكنه من تنفيذ رغبات الزعيم ساتلين، وهو الحصول على امتيازات نفطية، وهو الهدف البريطاني نفسه، ولذلك كان النفوذ المزدوج وبروز الطموح الاقتصادي المتمثل في البترول بشكل ظاهر، عندما وصل وفد سوفيتي إلى طهران ١٩٤٤م بقيادة (كفتار زاده)، وهى من جورجيا طلبت من الحكومة امتيازات للبحث، واستثمار البترول في المحافظات الشمالية الخمس، ولما رفضت الحكومة الإيرانية هذا الطلب نظم حزب توده مظاهرات في جميع أنحاء إيران للاستجابة للمطالب السوفيتية، ولفرض قبول فوري لها، وكانت القوات السوفيتية تحمي المظاهرات، وعندما فشلت نتائج هذا المظاهرات لجأت موسكو إلى الضغط بالعمل على تقوية المطالب الاستقلالية في الشمال، كما أعلن ستالين أن القوات السوفيتية ستبقى أطول مدة في إيران، كما أن حزب توده كان له مطالب بحكم ذاتي في أذربيجان، مما دفع الاتحاد السوفيتي في دعمه، وأصبحت هناك قوة مزودة بالأسلحة الثقيلة، وانتشرت في أوائل عام ١٩٤٦م بمواجهة المحافظات الجنوبية، وقد قامت هذه القوات بمناورات عسكرية مشتركة مع القوات السوفيتية، للعمل على منع القوات الإيرانية من العودة إلى الشمال، لكن ظهور أحمد قوام السلطنة عمل على تخفيف حدة المواجهة مع الاتحاد السوفيتي، وفى الوقت نفسه قاد حملة دبلوماسية في الأمم المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي، ومنح السوفييت كذلك امتيازات بترولية مهمة، ولهذا تنازل الاتحاد السوفيتي عن فكرة الاحتفاظ بمركز قوة له في الشمال، وبعدها انسحبت القوات السوفيتية كلها عن إيران، ومن ثم قام الشاه وقوام السلطنة إلى تنظيم

استعادة السلطة، التي لم يتمكن حزب توده من المحافظة عليها، وفى أواخر عام ١٩٤٦م تمكنت القوات الإيرانية من إجبار الجمهوريات المستقلة من الاستسلام والخضوع للسلطة المركزية، ومن ثم ضعف حزب توده نتيجة الانشقاقات، التي حدثت في صفوفه، واقتصر نشاطه على بعض الأعمال الإرهابية، منها محاولة قتل الشاه ١٩٤٩م إلا أن وصول مصدق إلى السلطة في عام ١٩٥١-١٩٥٣م أتاح لحزب توده فرصة العمل من جديد، وبعد سقوط مصدق وعودة الشاه عمل جهاز السافاك على تصفية الحزب، وكذلك أكد الشاه أن بلاده لن تسمح بإقامة قواعد للصواريخ، أو أن تكون قاعدة انطلاق لعدوان ضد السوفييت، ومن هذا المنطلق أمن الشاه موقفه من الاتحاد السوفيتي، ومن ثم غض الاتحاد السوفيتي النظر عن سياسة الشاه، ولم ينتقد الشاه بشكل مباشر حتى إنه غادر إيران في ١٩٧٩م، ومن ثم فإن الاتحاد السوفيتي وضع نفسه موضع المحامي والمدافع عن الثورة الإيرانية الجديدة، مديرًا ظهره لأقواله بتأييد النظام الإمبراطوري، وقد أعادت موسكو إلى الأذهان التحذير الذي أطلقه ليونيد بري جنيف في عام ١٩٧٨م بأن كل تدخل في شؤون إيران يعد ماسًّا بأمن الاتحاد السوفيتي، ويتضح من هذا العرض التاريخي أنه يمكن تلخيص الاهتمام التقليدي للاتحاد السوفيتي في إيران على النحو التالي:

١- قبل كل شيء أن الاتحاد السوفيتي ضحى بالتوسع العقائدي مقابل التعاون مع سلطة يمينية، وذلك للمحافظة على إنجازات الاتفاقية الموقعة في عام ١٩٢١م.

٢- السياسة المتبعة حيال الجمهورية الإيرانية الإسلامية هو موقف الشك، وعدم الثقة حيال نظام ديني معاد للشيوعية، يشكل مركزًا لعدم الاستقرار.

ومنها رفض النظام الإيراني التوجهه إلى جنيف عام ١٩٨٢م للاشتراك في المفاوضات التي اقترحتها موسكو بين الباكستان وإيران وجمهورية أفغانستان

الديمقراطية الجديدة. ولم يرد النظام الإيراني على الملاحظات السوفيتية، إذ كان الاتحاد السوفيتي يرى أن حرب الخليج تخدم المصالح الإمبريالية، خصوصًا أن الحكومة السوفيتية صوتت في عام ١٩٨٢م على القرار الذى صدر من مجلس الأمن بوضع حد لحرب الخليج وإيقاف القتال. والاتحاد السوفيتي يؤمن بالمزايا التي يجنيها من الموقف المعادي لأمريكا، وهو الموقف الذى يقفه آية الله الخميني، ويهدف من ذلك إلى إبعاد الوجود الأمريكي، والمساعدة الفنية التي يقدمها جهاز المخابرات السوفيتي للجيش الإيراني، وخاصة المخابرات الإيرانية، ويضاف إلى ذلك أن موسكو رفضت زيادة التهور في موقف الأقليات، التي تمارس عليها موسكو سيطرة ونفوذ كالأكراد والأذربيجانيين، وبنسبة أقل العرب التركمان والبلوش، ولكن الاتحاد السوفيتي كسب العلاقات مع إيران والموقف المتوازن يترجم على الأرض بسياسة سوفيتية، على الرغم من التطورات التي حدثت في الحرب العراقية الإيرانية إلى أن الاتحاد السوفيتي يثابر على تقديم دعمه إلى العراق، وبشكل غير مباشر إلى إيران، إذ إنه يؤمن مرور ٣٠- ٥٠ بالمئة من مستوردات إيران القادمة من أوروبا واليابان وكوريا الشمالية والصين، عبر نهر الفولغا وبحر الخزر والخط الحديدي عبر سيبيريا، وهذا الاهتمام مفاده تأمين المصالح التجارية والاستثمار، وتحجيم الخطر الذى يأتي من جهة الحدود بينهما، وتثبيت بعض نفوذها في المنطقة[١]، وقد وجدت روسيا بتراخي أمريكا عن قبضتها في الشرق الأوسط وما يدور في سوريا فرصة للاتفاق مع إيران ونظام الأسد على التدخل في سوريا، وإقامة قواعد عسكرية في قرسوس، وإنقاذ نظام الأسد الذي شارف على السقوط بسبب ثورة السوريين على النظام، والآن تحاول روسيا لعب الدور المحايد بين الثوار ونظام الأسد بالاتفاق مع تركيا، وبخلاف كبير مع إيران، حيث وصول رئيس جديد للولايات المتحدة، فإنه من

(١) زهير ماردينى: (الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة)، ص١٤٥ وما بعدها، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

المحتمل اتفاق أمريكا وروسيا معًا على القضاء على جميع الحركات الإسلامية في كل من سوريا والعراق، وربما حتى على الجماعات الشيعية لوضع ترتيب جديد في المنطقة بعد تحقيق أهدافهم من الفوضى الخلاقة.

فقد كانت إيران قد تعرضت عدة مرات للاحتلال من الجيش الروسي، وفي عهد الثورة الإيرانية أقامت إيران علاقات جيدة مع روسيا، والحصول منها على بعض التقنيات في أثناء الحرب العراقية. وقد تم إنشاء خط حديدي من جولفا إلى تبريز منذ سنة ١٩١٦م، ويمر هذا الخط بكل من أنزالي وقزوين وطهران، ثم عشق أباد قاشان، وفي عهد الشاه أقامت أمريكا على الحدود الروسية الإيرانية منصات تصنت وتجسس على الاتحاد السوفيتي، ولكن بعد الثورة توقفت هذه الأنشطة، واتجهت إيران نحو تطوير علاقتها مع روسيا، خاصة الاتفاق معها على إنشاء محطات نووية لتوليد الكهرباء على الخليج، وقد انتهت من بناء إحداها في بوشهر، وكانت روسيا قد ساعدت إيران في إنشاء مصنع للحديد في أصفهان، وتبدو العلاقات اليوم بين روسيا وإيران أنها علاقة شراكة وتنسيق معًا في الحرب المشتعلة نيرانها في الشام. وأما توجهات إيران ضد أذربيجان تأتي أيضًا إرضاءً لروسيا، وتمد روسيا إيران بالأسلحة التي تعوضها عن السلاح الأمريكي، وليس هناك ما يقلق روسيا من توجهات إيران المذهبية نحو التشيع، ما زالت شريكة لها في أغراضها السياسية، ومساعدتها في الوصول إلى مياه الخليج، وإلى مياه البحر الأبيض المتوسط في طرسوس واللاذقية، وفي سنة ٢٠٠١م عند زيارة محمد خاتمي لموسكو اتفقت إيران مع روسيا على مناهضة الحركات الإسلامية (السنية) في دول الاتحاد السوفيتي السابق، التي انفصلت مؤخرًا، وهذا يدل على نوع من الانتهازية السياسية لدى إيران، وأنها لا تخفي دوافعها المذهبية وتسويقها للروس، وفي زيارة بوتين سنة ٢٠٠٧م تعهد فيها بإمداد إيران بالوقود النووي لمحطاتها وخاصة بوشهر، كما تعهد بحماية

إيران من أي هجوم خارجي، واستعداده ببيعها صواريخ س ٣٠٠ الجوية بعيدة المدى لحماية المواقع النووية.

١٠- علاقة إيران بالجمهوريات الإسلامية التابعة للاتحاد السوفيتي:

تمثل تركمانستان وكازاخستان وأذربيجان جزءًا من الإمبراطورية الفارسية القديمة حتي القرن التاسع عشر، حيث التحقت بالاتحاد السوفيتي، ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي استقلت هذه الجمهوريات، و لها حدود طويلة مع إيران ٢٠٧٠ كيلومترًا، ولذلك كانت تمثل أهمية في الجوار الإيراني، فكانت هذه الجمهوريات محل صراع بين النفوذ الإيراني والتركي، فروابطها مع إيران قديمة ومتداخلة من حيث اللغة والعلوم والآثار، وأما من جهة تركيا فإن أكثر سكان هذه الجمهوريات من العنصر التركي، الذي يتحدث اللغة التركية، كما أن أكثر ولاءاتهم المذهبية تتجه نحو السُّنة ما عدا أذربيجان، حيث أغلبية سكانها من الشيعة، على الرغم من سيادة اللغة التركية بينهم، وقد أنشأت الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع تلك الجمهوريات روابط اقتصادية، خاصة ما تعلق منها بالنفط والغاز، وبعد استقلال جمهورية أذربيجان سنة ١٩٤٦م حصل بينها وبين جارتها إيران نزاع حول بحر قزوين، وعلى منابع النفط والغاز، وعلى الكافيار المستخرج من هذا البحر، وعندما تخلت روسيا في الصراع الحاصل في الإقليم بين أذربيجان وأرمنيا، وقامت بإلحاق كارا باخ بأذربيجان حصل نزوح الآذاريين إلى إيران والأرمينيين إلى أرمينيا، ولكن مرة أخرى في سنة ١٩٩٢م. قامت أرمينيا بانتزاع كارا باخ من جمهورية أذربيجان، وقامت إيران بتأييد أرمينيا، وبموافقة وبتأييد من روسيا، وذلك من أجل التقارب بينها وبين روسيا، وأيدت احتلال أرمينيا لإقليم كارا باخ الأذربيجاني، مما أحدث توتر في العلاقات بين إيران وأذربيجان على الرغم من كون غالبية الشعب الآذاري هم من الشيعة الإثنا عشرية، ولكنهم يتحدثون اللغة التركية مما سهل لتركيا إقامة

علاقات طيبة معهم، وهي تؤيدهم على انتزاع كارا باخ من أرمينيا، ولا يزال هذا الموضوع محل نزاع بين الطرفين، ولإيران علاقات اقتصادية كبيرة مع أرمينيا وخط للغاز، وهناك علاقات أسرية بين مسيحي إيران وأرمينيا. ويبدو أن إيران غير راغبه في الوقت الحاضر على إغضاب موسكو، كما حاولت إيران التقارب مع تركمانستان، وتحسين علاقتها معها، وذلك على حساب أوزباكستان المتنافرة معها، وقصدت بهذه السياسة التفاهم والتقارب مع الدول المطلة على بحر قزوين، لتسهيل استغلال ثرواته النفطية والسمكية. وترتبط إيران مع تركمانستان بروابط اقتصادية، أهمها خط الغاز القادم من تركمانستان إلى إيران، ويسكن في إيران حوالي مليون تركماني سني، لهم علاقات مع تركمانستان، وسكة الحديد من مشهد إلى الحدود الروسية ترتبط إيران بعلاقات تجارية مع تلك الجمهوريات، التي عملت على تخفيف الحصار الأمريكي على إيران، حيث نشطت التبادلات التجارية وبتأييد من روسيا.

إن بحر قزوين بحر مغلق، لا يتصل ببحار العالم، وهو أقل مستوى من سطح البحر بـ ٢٨ مترًا، وتقع عليه دول عدة، هي إيران كازخستان وروسيا وتركمانستان وأذربيجان، ومياه هذا البحر قليلة الملوحة، وذلك لكثرة الأنهار التي تصب فيه، ومنذ ١٩٢١م كان بين هذه الدول اتفاقيات على استغلال بحر قزوين، ولكن بين هذه الدول خلافات على سواحل وحدود هذا البحر، وتوجد بين إيران وكازاخستان علاقات جيدة على الرغم من عدم وجود حدود بينهما، ويرجع ذلك بسبب الروابط القديمة من حيث اللغة والأصل. شاركت إيران في إنشاء منظمة بحر قزوين التي تم إنشاؤها في ١٩٩٢م للدول المطلة على هذا البحر، وقد جاءت أهداف المنظمة منصبة في حماية وتنظيم واستغلال موارد البحر، جاءت على النحو التالي: تطوير التعاون بين دول البحر، لتنظيم استكشاف واستغلال وحفظ، وإدارة الموارد والثروات الكامنة في البحر، وتنظيم شؤون الملاحة فيه،

وكان هدف إيران الخفي لمشاركتها في هذا المشروع، هو قطع الطريق على تمدد نفوذ تركيا في جمهوريات آسيا الوسطي الإسلامية، أي كانت هناك رغبة إيرانية روسية في تقليص ومحاصرة النفوذ التركي في هذه الجمهوريات، وكذلك لتمتين علاقتها مع روسيا، وكسب تأييدها في القضايا الإقليمية والدولية[١].

١١- علاقة إيران بباكستان:

العلاقة بين إيران وباكستان تتميز بضعف العلاقات، سواء كانت اقتصادية أو أمنية أو ثقافية، السبب هو أن الفكر السني الباكستاني يمثل حائط صد منيع للعلاقة مع إيران، وكذلك تعززه القوة العسكرية والنووية الكبيرة لباكستان، ولذا فإن تدخلات إيران في باكستان ليس مباشرة، وإنما تكون غير مباشرة عن طريق الشيعة من الباكستانيين، وتشجيع إيران لهم للوقوف ضد الفكر السني السائد، وقد نجح شيعة باكستان في نسبة تمثيلهم في البرمان الباكستاني، ما أضعف الحكومة السنية على اتخاذ قرارات لها أهمية في السياسة ضد إيران، ويمثل تهريب المخدرات مشكلة حدودية بينهما. فتمتد حدودها مع إيران ٩٧٢ كيلومترًا في أراضي قاحلة، تسكنها في الغالب القبائل البلوشية، وفي أثناء الحكم البريطاني لباكستان مدت سكة حديد من مدينة كويتا إلى زهدان في إيران، وكانت بريطانيا تسعى في توحيد سياسة إيران وباكستان ضد السوفييت، ولكن إيران لا تطمئن إلى باكستان لتوجهاتها السنية المخالفة لإيران الشيعية. وتتعامل إيران بحذر مع باكستان على الرغم مما يحصل للشيعة الباكستانيين من مشكلات في كراتشي خاصة، ولكن الثورة الإيرانية حاولت تقوية العناصر الشيعية الباكستانية، ودفعهم ليصبحوا كتلة واحدة في الانتخابات الباكستانية، لتمثيلهم وإظهار قوتهم في البرلمان الباكستاني، وعندما ضعفت علاقة أمريكا بباكستان بسبب نظام طالبان الذي تؤيده باكستان، وجدت إيران نفسها متحالفة

(١) د. ضاري سرحان الحمداني، المصدر السابق، ص١١٩ وما بعدها.

مع أمريكا (الشيطان الأكبر) في هذا التوجه الجديد، على الرغم من أن إيران حاولت الاستفادة من خبرة باكستان النووية عن طريق استضافة المهندس النووي السيد عبدالقدير خان، كما اشترت إيران كثيرًا من قطع الغيار لطائراتها الأمريكية من باكستان في أثناء الحظر الأمريكي، واستمر خط الحديد بين كرمان وزاهدان يخدم علاقة الطرفين، ومع ذلك فقد اتجهت إيران إلى تقوية علاقتها مع الهند وبيعها النفط، وتستورد من الهند بعض التقنيات والكهربائيات، ويمثل الشيعة الهنود ثاني أكبر تجمع شيعي أهمية كبيرة لإيران، فقد توقفت إيران عن مساعدة كشمير الباكستانية ضد الهند، وفي الهند قديمًا وخاصة في القرن السادس عشر ممالك شيعية: كمملكة أوذه، وانتشار اللغة الفارسية، ووجود تاج محل يمثل إرثًا بين الهند وإيران. وتشكل مشكلة كشمير نقطة تجاذب سياسي، فمرة تؤيد إيران الهند في بعض مواقفها في كشمير، ولكن بعض تقارب الهند مع إسرائيل في تبادل المعلومات حول الطاقة الذرية مالت إيران نحو باكستان في تأييدها بالمطالبة في استفتاء الشعب الكشميري بأي الدولتين يرغب في الانضمام، وهذا ما ترفضه الهند، كما رحبت إيران في وصول باكستان إلى إنتاج القنبلة الذرية، وحاولت الاستفادة من المعلومات المتعلقة بالإنتاج الذري من المهندس الباكستاني عبدالقدير خان[1].

١٢- علاقة إيران بأفغانستان:

بقيت أفغانستان متأخرة في مجال التنمية، بسبب عدم وجود المصادر الاقتصادية فيها، وأراضيها القاحلة، ولذا فإن كثيرًا من الأفغان يعملون في إيران بوصفها يدًا عاملة في الزراعة والبناء، ولم تحاول إيران بناء علاقات تجارية أو اقتصادية مع أفغانستان، ولكن كان همها الأول أن تكون الحدود هادئة، لأن الحدود بين البلدين فيها مشكلات التهريب، والتداخل القبلي،

(١) د. ضاري سرحان الحمداني، المصدر السابق، ص١١٩ وما بعدها.

وبعد زوال النظام الملكي في أفغانستان واحتلال روسيا لأفغانستان، كان موقف إيران سلبيًّا عندما اشتعلت الحرب الأفغانية ضد الروس، وبمساعدة من أمريكا وباكستان ودول أخرى أجبرت الروس على الانسحاب، فاستولت حركة طالبان الأفغانية والباكستانية على الحكم في أفغانستان، والاستيلاء على كابول، وفي هذا الظرف أيدت إيران قومية الطاجيك في حربها ضد طالبان، كما أن الأفغان من قبيلة الهذارة الشيعية، كانت في صفوف إيران، كما أيدت أمريكا جيش الشمال الطاجيكي بقيادة أحمد شاه مسعود ضد طالبان، المؤيدة في ذاك الوقت من نظام القاعدة، وبعد هزيمة طالبان والقاعدة معًا اضطر كثير من الأفغان ومن رجال القاعدة الهروب أو الالتجاء إلى إيران، فأصبحوا صفقة تاجرت بهم إيران في علاقتها مع أمريكا، وتعترف حكومة الثورة الإيرانية بمساعدة أمريكا في الإطاحة بنظام طالبان، وإقامة جيش أفغاني موالي لأمريكا، ولكن تظل أفغانستان مصدر قلق دائم لحكومة الثورة الإيرانية، باعتبار غالبيتهم من السنة المخالفين للتوجهات المذهبية الإيرانية، وكانوا قد هاجموا مرقد الإمام الرضا في مشهد، وحاولت إيران إقامة بعض الإصلاحات في هرات مركز قبيلة الهذارة من الأفغان، وتمثل مشكلة تهريب المخدرات من أفغانستان إلى إيران مرورًا بتركيا والعراق مشكلة دولية، سببت الكثير من القتلى على الحدود، وتمثل مضبوطات المخدرات من أفغانستان ٨٠ بالمئة من مجموع المضبوطات العالمية. وعند استيلاء طالبان على الحكم في كابول توترت العلاقات بين الطرفين، مما جعل إيران تتهم حركة طالبان بأنها حركة غير إسلامية بسبب فكرها الأيدلوجي، ما جعل إيران تقدم الدعم السياسي والعسكري للمناوئين لطالبان، وخاصة الشيعة منهم (حزب الوحدة)، وفى عام ١٩٩٨ استطاعت طالبان أن تستولي على جميع الأراضي الأفغانية، وعاصمتها كابول مما أجبر خصومها على التراجع إلى المناطق الشمالية من أفغانستان، حيث تمركزوا في مدينة مزار شريف، وبعد أن استولت طالبان على مزار الشريف تمت تصفية ١١ دبلوماسيًّا

وصحفيًّا من القنصلية الإيرانية، مما أشعل الأزمة من جديد بين طهران وكابول، وبدأت إيران في أواخر آب/ أغسطس ١٩٩٨م بنشر قواتها في الحدود مع أفغانستان، وأعلنت إيران تعبئة عامة للقوات المسلحة في سبتمبر ١٩٩٨م، وحشدت إيران ما يقرب من ٢٠٠ ألف جندي، وعين خامنئي في تشرين الأول/ أكتوبر علي شهبازي قائدًا أعلى للقوات المسلحة، وكان هذا المنصب مستحدثًا، أملته ضرورة الحرب المحتملة، وهى فرصة وجدها النظام لإعادة مكانة القوات المسلحة، التي بناها الشاه عقائديًّا، لذا أصبح تطويرها ودعمها ضرورة وربطها بالنظام مسألة مهمة، لم تكن القوات المسلحة الإيرانية هي في المرتبة الأولى، كما كانت قوات الحرس الثوري الإسلامي، الذى كانت وظيفتها الأساسية هي حماية النظام من الأعداء في الداخل. على الرغم من الأجواء العدائية لطالبان في الرأي العام، التي أشعلها اليمين التقليدي في إيران، إلا أن الحرب لم تنشب بينهم لحكمة خاتمي ورفسنجاني، التي رأى فيها رفسنجاني وهو كان رئيس مصلحة تشخيص النظام، سوف يجعل التدخل في أفغانستان إيران ضعيفة في مواجهة المؤامرات، التي تحيكها أمريكا لإضعاف إيران، ما جعل إيران تنحي منحًا دبلوماسيًّا بالاتجاه إلى المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية، بوصفهما الدولتين اللتين اعترفتا بنظام طالبان بجانب باكستان، ولدورهما في منظمة المؤتمر الإسلامي، ونجحت جهود الدولتان ومبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي في ذلك. ومن جانبها أصدرت طالبان إشارات توفيقية عدة، مثل إطلاق سراح السجناء الإيرانيين، وفى تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٨م. انخفضت حدة التوتر بين الجانبين، فسياسة إيران تحاول دائمًا تفادي الدخول في حرب مع الأفغان، وتحاول تفادي أي أسباب من شأنها إشعال الخلاف، ولعل إيران في سياستها هذه قد اتعظت من التاريخ، الذي دائمًا ميزان النصر في الحرب يميل إلى أفغانستان، وأيضًا تخشى العواقب التي ألحقت بالقوات السوفيتية في حربهم مع الأفغان، كما تريد إيران عدم الانشغال في الشمال لتتفرغ لتصدير ثورتها

شرقًا وخاصة في دول الخليج، وهذا ما تهيأ لها اليوم في السيطرة على العراق والشام، إن على دول الخليج أن تفهم أن هذه الخاصرة هي الضعيفة في السياسة الإيرانية، وقد تكرر غزو الأفغان على إيران في اخر العصر الصفوي مرات عدة كما أشرنا[1].

١٣ - علاقة إيران بالعالم الإسلامي:

تقدم إيران نفسها وشعبها على أساس أنها الدولة الإسلامية، كما ينص دستورها على ذلك، وبعد الثورة مدت إيران علاقتها إلى الدول الإسلامية، وإلى المنظمات الإسلامية بمنح ومساعدات مالية، ولكن هذا التوجه ما لبث أن اصطدم برفض العالم الإسلامي وشعبه السني لمبادئ التشيع، التي تقدمها إيران بطريقة ناعمة، خاصة خلال بعض الأقليات المتوافقة لتوجهاتها، وتوضح تصرفات إيران كل سنة في موسم الحج قيامها بإثارة المشكلات ورفع شعارات خاصة بسياستها، متخذة من مناسبة الحج الدعاية لمشروعها الشيعي، وقد رفضت الدول الإسلامية وشعوبها السنية تلك التوجهات المخالفة لسلوك الأمة. وقد حاولت إيران من خلال رؤيتها لولاية الفقيه أن تقدم للعالم الإسلامي بأن مرشدها هو المرجع الوحيد للأمة الإسلامية، وهذا التوجه رفضته كل الدول الإسلامية، بل إن كثيرًا من الشيعة وخاصة في العراق ولبنان لهم مراجع دينية مختلفة، يؤدون لها أخماسهم المالية، ومن هنا نفهم أن إيران قد فشلت في تقديم نفسها بوصفها زعيمًا للعالم الإسلامي، ولم يبق لها إلا الادعاء بمناهضة إسرائيل إعلاميًّا، لكن خلف الكواليس كانت علاقتها بالكيان على ما يرام، وأيضًا كانت في وقت تتقارب سياستها العملية مع أمريكا ضد الشعوب الإسلامية والعربية، والالتقاء في مفهوم محاربة الإرهاب، واتخاذ ذلك ذريعة لمحاربة السنة، كما هو حاصل اليوم في غرب العراق، وفي مشاركتها العسكرية هي وميلشياتها الشيعية، التي كونتها

(١) د. ضاري سرحان الحمداني، المصدر السابق، ص١٨٢ وما بعدها.

من عناصر شيعية مختلفة، اتفقت اليوم على تفريغ السكان السنة من مناطق ديالي والأنبار والفلوجة والموصل، وإحلال الشيعة محلهم، ساعدها اختلاط بعض الجماعات السنية المتعصبة في بعض تلك المناطق.

وقد نجحت إيران عن طريق حزب الله اللبناني في تعطيل الحياة السياسية اللبنانية من خلال البرلمان، ومن خلال انتخاب رئيس الجمهورية، ونجحت في تقسيم المجتمع اللبناني وإضعافه على حساب الشيعة من حزب الله، ولا يزال هذا السيناريو تطبقه إيران في كل من العراق وسوريا، مما تسبب بأضرار بالغة للعراقيين والسوريين واللبنانيين، حيث تدهورت الحالة الاقتصادية والاجتماعية، وأصبحوا غير قادرين على إمداد مجتمعهم، حتى بالخدمات الضرورية من كهرباء وماء ونظافة البيئة، فضلًا عن تسببها بتشريد آلاف اللاجئين الهاربين من جحيم الحرب، خاصة في سوريا، وحيث تتحمل دول الخليج العبء الأكبر لتلك النتائج.

كما لا توجد علاقات بين إيران وأندونيسيا، خلافًا لعلاقتها مع ماليزيا، حيث تقام علاقات تجارية وثيقة، واستفادت إيران من نقل بعض معدات تخصيب اليورانيوم، كأجهزة الطرد المركزي، ويدرس كثير من الطلاب الإيرانيين في الجامعات الماليزية[1].

لقد حاولت إيران الاستفادة من بعض الدول الإسلامية، وذلك من خلال عضويتها في منظمة التعاون الإسلامي (eco)، التي أُسِّست في عام ١٩٦٤م، والتي كانت تضم إيران وتركيا وباكستان، ومن بعد تجمد نشاطها حتى عام ١٩٨٥م، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي انضمت إليها دول، مثل أذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وكازاخستان وطاجكستان وأفغانستان وقرغيزيا، ومن أهداف هذه المنظمة:

---

(١) ويلفريد بوختا: من يحكم إيران؟ ص١٨٥-١٨٦ وما قبلها، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة.

١- تطوير التبادل التجاري بما يضمن حرية التجارة بين الدول الأعضاء.

٢- التعاون المشترك بين الغرف التجارية في الدول الأعضاء.

٣- القيام بمشروعات مشتركة في مجالات تحسين شبكة النقل والمواصلات.

٤- خفض الرسوم البريدية بين الدول الأعضاء.

٥- تشجيع حركة السياحة وتنقلات الأشخاص بين الدول الأعضاء.

٦- تطوير التعاون في مجالات التربية والعلوم والزراعة والصناعة، وإقامة بنوك مشتركة، لتشجيع وتمويل الاستثمارات بين الدول الأعضاء.

ومن خلال ما تقدم تطمح إيران من خلال منظمة التعاون الاقتصادية لتحقيق أهداف اقتصادية وثقافية، وكذلك إلى زيادة فاعليتها وحركتها في محيطها الإقليمي، وذلك للإفلات من العزلة الاقتصادية، التي فرضتها عليها الولايات المتحدة الأمريكية[1]، لم تعبأ بريطانيا وروسيا بما يجري في المناطق الشمالية على الحدود مع إيران، خاصة ما تعلق منها بالدول القائمة على بحر قزوين، ولكن بريطانيا قامت بصد محاولات روسيا في الوصول إلى مياه الخليج العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر، فقد حاولت روسيا إيجاد موطئ قدم لها على السواحل الإيرانية أو العربية في الخليج، ولكنها أفلحت في الوقت الحاضر في الوصول إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط، وذلك بمساعدة من إيران ونظام الأسد والموقف السلبي لكل من أمريكا وإسرائيل. انظر إلى ما كتبه د. مصطفى عقيل الخطيب (التنافس البريطاني الروسي في إيران والخليج ١٨٨٠-١٩٠٧م) سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، مصر ١٩٩٠م.

(١) د. ضاري سرحان الحمداني: (سياسة إيران تجاه دول الجوار)، ص١١٥ وما بعدها، المصدر السابق.

١٤- علاقة إيران بسوريا:

انحازت إيران عسكريًّا إلى نظام الأسد في سوريا، فقدمت المساعدات العسكرية والمالية، واليوم أيضًا أمدت النظام برجالها من فيلق القدس وحزب الله والحرس الثوري، وأصبحت سياسة إيران مثار خلاف شديد، مع كل من دول الخليج وتركيا ودول إسلامية أخرى، ويقدر عدد المقاتلين الإيرانيين في سوريا بـ ٢٠٠٠ مقاتل، قتل منهم حوالي ٣٠٠، وتقول الكاتبة بنفشه كي نوش: إن إيران تشتبه في أن الرياض توصلت إلى تفاهم مع روسيا في رحيل الأسد، وتدعي الكاتبة أن إيران قد طلبت من الأسد الرحيل هو وعائلته، ليوجه الأحداث من الخارج، لكن الأسد رفض ذلك المقترح.

١٥- علاقة إيران بلبنان:

قامت إيران بتجميع شيعة لبنان، وإنشاء حزب الله بوصفه حزبًا مقاتلًا في البداية ضد إسرائيل، ثم استخدمت هذا الحزب في تنفيذ أغراضها السياسية في الخليج، ثم في القتال في سوريا للدفاع عن نظام الأسد، وقد سببت شللًا في النظام السياسي اللبناني، نتيجة مشاركة حزب الله في المجلس النيابي، وفي أعضاء الوزارة، وقد جاء في البيان التأسيسي لحزب الله، الذي جاء بعنوان: من نحن في ١٦ فيفري ١٩٨٥م، عرف الحزب عن نفسه، فقال: «.... إننا أبناء أمة حزب الله، التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم .... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضرًا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني، دام ظله، مفجر ثورة المسلمين، وباعث نهضتهم المجيدة ....»[1] وعندما هاجمت إسرائيل حزب الله في عام ٢٠٠٦م حاولت السعودية التفاهم مع إيران من جهة، وسوريا من جهة أخرى إلى وقف إطلاق

(١) الفنجة هاشم داود، المصدر السابق، ص١١٩.

النار، وبمساعدة من قطر، ومن ثم إصلاح الأوضاع السياسية في لبنان، وبذلت السعودية في هذا السبيل أموالًا كثيرة، ولكن لم ينجح العرب في نزع سلاح حزب الله، وحصر السلاح في يد الجيش اللبناني، مما أدى بعد ذلك إلى تدهور العلاقة بين السعودية وسوريا الأسد.

١٦- علاقة إيران مع الدول الأوربية:

حاولت إيران إيجاد سياسة جيدة مع الدول الأوروبية، على الرغم من اشتراك تلك الدول مع أمريكا في حصار إيران اقتصاديًّا، ولكنها حاولت إقامة بعض التفاهمات خاصة مع ألمانيا وفرنسا، حيث تنازلت إيران عن كثير من مطالب هاتين الدولتين، لإرضائهما وإرضاء الأوربيين عمومًا بدق إسفين الخلاف ضد سياسة أمريكا، خاصة ما تعلق منها بملف إيران النووي، وبمرور الوقت بدأت أوروبا أكثر قناعة من أمريكا، بأن إيران تسعى للحصول على القوة النووية للأغراض المدنية، وقد عرضت إيران عليهم صلاحية التفتيش على منشأتها النووية، وأنها لا تسعى لصناعة القنبلة النووية، ويبدو أن بعض الشركات النووية قد قامت سرًّا بتصدير النفط الإيراني، وبالتعاملات المالية خارج وسائل التداولات الدولية البنكية، كل ذلك قد مهد فيما بعد لإقناع أمريكا نفسها بعقد الاتفاق النووي مع إيران، والتسليم لها بوصفها قوة إقليمية لها مصالح متعددة في الخليج وغيره، وهذا فيما يبدو السر في سكوت أمريكا عن تمدد إيران في كل من العراق وسوريا ولبنان، وكذا تدخلات إيران في حرب اليمن، التي أصبحت لها مواقف محيرة لدول الخليج، وخاصة المملكة العربية السعودية، التي لم ترى بدًّا من تكوين تحالف إسلامي للوقوف أمام هذه السياسة، التي تهدد مستقبل المنطقة[١].

---

(١) تييري كوفيل: إيران الثورة الخفية؛ ص٤٣٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨م، وجميل الذيابي: إيران ورقصة السرطان، ص٨٢ وما بعدها، مكتبة العبيكان، ط٢، الرياض، ٢٠٠١م

١٧- علاقة إيران بفلسطين:

أما علاقة إيران بالفلسطينيين وحماس، فمن المعروف كان للإسلاميين الفلسطينيين دور مهم في الثورة المعادية للاستعمار، التي اندلعت ما بين ١٩٣٦-١٩٣٩م، وبعدها تشكلت أفرع من جماعة الإخوان المسلمين في القدس عام ١٩٤٦م، وفيما بعد في غزة ويافا وحيفا واللد والرملة وفي أثناء حرب ١٩٤٨م قاتل أعضاء من الجماعة الإسرائيليين بدعم من متطوعي الإخوان من الأردن وسوريا في الضفة الغربية، التي كانت تحت سيطرة النظام الهاشمي الأردني تبنى الإسلاميون المقاومة السلمية، أما في قطاع غزة فكان للإخوان المسلمين الفلسطينيين روابط وثيقة مع نظرائهم المصريين، وفى منتصف الخمسينيات كانوا قوة سياسية بعد عام ١٩٦٧م، عندما كانت منظمة التحرير في نضال مسلح ضد الاستعمار، تركزت أنشطة الإخوان في توفير الرعاية الاجتماعية في المخيمات، وفى عام ١٩٨٧م تأسست حركة المقاومة الإسلامية حماس في أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٧-١٩٩٣م) بقيادة المقعد الشيخ أحمد ياسين، الذى اغتالته إسرائيل بعد خروجه من المسجد من صلاة الفجر، وكان قد زار إيران في ١٩٩٨م وبعض دول الخليج، وذلك بعد خروجه من السجن الإسرائيلي وفى عام ١٩٨٩م أعلنت إسرائيل: أن حماسًا تنظيمًا غير قانوني، وتدعم إيران في إعلامها منظمة حماس، ولكن مساعداتها تذهب إلى منظمة الجهاد الإسلامي، وتشير الكاتبة إلهه روستا مي إلى أنه كان هناك تفاهم بين حزب الله ومنظمة حماس فيما يتعلق بإسرائيل، ولكن حماس لم ترض عن تصرفات الحكومة السورية، لهذا نقلت مكاتبها من دمشق، وكما لا تتفق حماس مع منظمة التحرير على إعلان حل الدولتين التي وقعته منظمة التحرير في الجزائر.